مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (30) العدد (1)2008
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (30) No. (1) 2008

بعض إسهامات العُمانيين في الحضارة الإسلامية

الدكتور محسن يونس*

(تاريخ الإيداع 5 / 6 / 2008. قبل للنشر في 7 / 9 / 2008)

□ الملخّص □

كان للعمانيين إسهامات مهمة في مضمار الحضارة العربية الإسلامية، وقد تمثل ذلك في عدة مظاهر، أهمها الحركة الثقافية والفكرية، (من علوم دينية وفقهية ودراسات لغوية وأدبية) إلى جانب اهتماماتهم بالعلوم التاريخية والفلكية والملاحة البحرية. ويعد العمانيون من أوائل الشعوب الذين عرفوا التأليف الموسوعي. ونظراً لموقع عمان الجغرافي الهام المطل على مساحات هائلة من البحار والمحيطات، فقد وصفتهم المصادر العربية والفارسية والهندية والصينية والأوروبية بأنهم كانوا أمراء البحر وسادته وقد نشط أسطولهم في مجال التجارة والحرب ووصلت مراكبهم الهند والصين وجنوب شرق آسيا وبلاد الفرس وما بين النهرين وصولاً إلى مصر – عبر البحر الأحمر– وشرق آسيا، وقد ترتب على هذا الاتصال الواسع بالعامل الخارجي نتائج حضارية مهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي سنتعرض لها من خلال محاور البحث بشيء من التفصيل والدقة.

كلمات مفتاحية: قبل الإسلام، الثقافة، الحضارة، البناء، الملاحة البحرية.

* أستاذ مساعد – قسم التاريخ– كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (30) العدد (1)2008
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (30) No. (1) 2008

Some Omani Contributions in Islamic Civilization

Dr. Mohsen Yunos*

(Received 5 / 6 / 2008. Accepted 7 / 9 / 2008)

□ ABSTRACT □

Omani people had important contributions in the field of Arab Islamic civilization. These contributions appeared in the intellectual and culture field (theology, linguistics, literature) besides being interested in history, astronomy and navigation. The Omanis showed interest in writing especially in the fields of religion and theology between the first and fifth Hijra centuries. Consequently, they established their own institutes. Moreover, Omanis were pioneers in encyclopedic literature.

Due to Oman's important position overlooking wide areas of seas and oceans, Omanis were described by the Indians, Chinese and Europeans as masters of the sea; their commercial and war navy reached India, china, south–east Asia, Persia, Mesopotamia, and Egypt via the red sea and eastern Africa. This contact produced important cultural results in all walks of life of which we will speak in more details.

Key words: pre-Islam, culture, civilization, building, aviation.

***Associate Prof, Department of History, Faculty of Arts And Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

المقدمة:

قبل حديثنا عن إسهامات العمانيين بالحضارة العربية الإسلامية ، لا بد لنا من إلقاء نظرة سريعة على جغرافية عُمان ثم استعراض صور من حضارة هذا القطر في العصور القديمة ، (عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية) حسب المتاح لنا معرفته حتى الآن من معلومات وصلتنا نتيجة الحفريات الأثرية . ثم نستعرض دور العمانيين في تطور الحركة الثقافية والعلمية في الحضارة الإسلامية والتعرف على مدارسهم الفكرية وما أسهموا فيه في مجال البناء المدني والحربي والديني وصولاً إلى دورهم الريادي في الملاحة البحرية واتصالهم بعدد كبير من بلدان العالم وما ترتب عليه من نتائج إيجابية كبرى في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية . ثم نختم بحثنا بالنتائج والتوصيات التي توصلنا إليها .

أهداف البحث:

يهدف بحثنا هذا التعرف على بعض أوجه النشاط الفكري والسياسي والعمراني الذي أسهم به العمانيون في الحضارة الإسلامية .

جغرافية عمان:

تقع عمان في أقصى جنوب شرق شبه الجزيرة العربية ، وحدودها الجغرافية تاريخياً واضحة من الوجهة الطبيعية فأطرافها الشمالية تمتد إلى مسندم على الساحل . ساحل مضيق هرمز . وتتداخل أراضيها مع رمال الربع الخالي من الغرب والجنوب الغربي ويفصلها عن البحرين وقطر رمال بينونة .وعن حضرموت رمال الأحقاف المتصلة بالربع الخالي [1] . وقد أدى وقوعها في هذا الموقع إلى تكوين شخصيتها الجغرافية الخاصة . وأصبح اتصالها بالبحر من سماتها الواضحة وتميز ساحلها الذي يطل على هذا البحر بكثرة الخلجان الطويلة العميقة ذات الجوانب الصخرية العالية الشديدة الانحدار . أما داخل عُمان فمعظمه هضبة مرتفعة ، متوسط ارتفاعها نحو (1500 م) ولها سلسلة فقرية هي الجبل الأخضر الواقع إلى الجنوب الغربي من مدينة مسقط والذي ترتفع قممه إلى نحو ثلاثة آلاف متر ، وتكثر في الهضبة الأودية السحيقة ذات الجوانب الشديدة الانحدار ، ويتجه بعض هذه الأودية إلى خليج عمان ، وبحر العرب ، وأهمها وادي سمائل الذي يصب قرب مدينة مسقط ،وهو من أعظم الأودية خصباً وينتهي بعضها الآخر إلى صحراء الربع الخالي .

ويوجد فيها سهل ساحلي يشرف على خليج عُمان يسمى سهل الباطنة ، تنساب إليه المياه من الهضاب المحيطة به ، وتقوم به زراعة أنواع من الحبوب والفاكهة بالإضافة إلى أشجار النخيل ، كما يوجد بها سهل ساحلي يطل على البحر العربي يسمى جريب تغذيه مياه الآبار والأفلاج ، ويزرع فيه بعض أشجار النارجيل والموز والعديد من الفواكه والخضروات ، وفي غربي هذه الهضبة توجد واحات عديدة من أشهرها واحة البريمي . وهكذا تتوزع الأقاليم الجغرافية في عُمان تنوعاً مفيداً ، فمن سهول ساحلية إلى جبال بها سفوح يسكنها الإنسان منذ أقدم العصور ، إلى أودية تنحدر من هذه الجبال كانت أيضاً مستقراً للإنسان العُماني في القديم ، إلى صحارى كانت متنفساً للقبائل الضاربة في الصحراء ، وهذه الأقاليم الجغرافية تنتظمها مساحة كبيرة من الأرض تقدر في الوقت الحالي بـ (312 ألف كم2) .

وتطل – كما هو معروف – على خليج عُمان ثم البحر العربي الذي يتصل بالمحيط الهندي ، كما تتحكم عُمان في مضيق هرمز من الناحية الجنوبية ، وهو المضيق أو الممر المائي الوحيد الذي يصل الخليج العربي بالبحر العربي والمحيط الهندي . وقد أدى هذا الموقع الممتاز لعمان ، إلى نتيجة مهمة ألا وهي تفوقها البحري خاصة إذا ما علمنا أن الاتصال البري بينها وبين المناطق المجاورة لها كان صعباً ، فقد كان بين البحرين وعُمان على سبيل المثال برية ممتنعة [2] .

بالإضافة إلى كثرة القفار وقلة السكان ، فكان على العمانيين أن يسلكوا الطريق البحري ، فنبغوا في ركوبه والاستفادة منه ، حتى أصبحت بلادهم تشغل دوراً أساسياً في تجارة الخليج العربي والمحيط الهندي ، بعد أن أصبحت قاعدة الخليج الأولى التي تتحكم في مدخله من الجهة الجنوبية ، وحلقة الوصل الرئيسة بين عالمين ، عالم الشرق الأقصى ممثلاً في الهند والصين وجنوب شرق آسيا من جهة وشرق إفريقيا ومصر ومنها إلى الغرب الأوروبي من جهة أخرى .

وإذا كان لموقع عُمان كل هذه الأهمية فإن ذلك ينعكس على سير الأحداث التاريخية ولا بد أن يؤثر في تحديد موقعها السياسي ، وما يتصل بها جغرافياً من البلدان ، بكونها تمثل جزءاً من بلاد العرب لوقوعها في الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية [3] . وبناء على ذلك فقد كان ما يحدث في مركز الدولة العربية الإسلامية ينعكس على عُمان وعلى بقية الأقاليم العربية الأخرى ، كما كان أمن عُمان ومصلحتها يتصل بأمن ومصلحة الدولة العربية الإسلامية ، ويستفاد من ذلك أن موقع عُمان كان أداة ربط وتفاعل بدولة الإسلام ؛ ولذلك كتب عنها كثير من الجغرافيين والرحالة ، وبخاصة في العصور الإسلامية .

دخول أهل عمان في الإسلام :

لم تمض فترة طويلة من الزمن على سطوع نور الدعوة الإسلامية بالحجاز حتى أخذت تتسرب إلى عمان ومنطقة الخليج . ورأى الناس فيها مخرج صدق ينقذهم مما هم فيه من محنة وفرقة وضلال . وأخذ بعض الأفراد من عمان يفد على الرسول صلى الله عليه وسلم لينهل من دعوته الكريمة . وقد أجمعت المصادر العمانية أن أول من أسلم من أهل عمان شخص يدعى مازن بن غضوبه من أهل سمائل ، كان وثنياً يعبد الأصنام ، فقدم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فشرح الله صدره للإسلام وأعلن إسلامه ثم رجع إلى موطنه يدعو أهله لدين الله الذي جاء به الرسول الكريم . وقد استجاب بعض الناس للدعوة الجديدة ولكن عددهم كان محدوداً . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم آنذاك مشغولاً بالدعوة في مناطق الحجاز حول مكة والمدينة ، ولم يلتفت بعد إلى المناطق البعيدة في الجزيرة وخارجها . وكان عليه الصلاة والسلام يرى أن دعوته لا يمكن أن تنتشر في الأماكن البعيدة بينما بعض أهله وعشيرته من قريش ما زالوا على كفرهم. وبعد فتح مكة وجد الرسول عليه السلام أن الفرصة قد أصبحت سانحة للتوسع في نشر الإسلام خارج الحجاز .

وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم (أبا زيد الأنصاري الخزرجي وعمرو بن العاص) إلى جيفر وعبد حاكمي عمان آنذاك يدعوهما إلى الإسلام وأوصى الرسول عليه السلام موفديه بقوله : " إن أجاب القوم إلى شهادة الحق وأطاعوا الله ورسوله فعمرو الأمير ، وأبو زيد على الصلاة وأخذ الإسلام على الناس وتعليمهم القرآن الكريم والسنن " . فقدم أبو زيد وعمرو إلى عمان واتجها إلى مدينة صحار حيث كان حاكما عمان الأخوان جيفر وعبد فأوصلاهما كتاب

الرسول صلى الله عليه وسلم . وتذكر المصادر أن الأخوين قد أسلما بسرعة ثم أخذا يدعوان وجوه العشائر والقبائل وأجابوا إلى الإسلام . وبعث أبناء الجلندي دعاة إلى مختلف مناطق عمان فاستجاب أهلها لدعوة الحق عن قناعة ورضى . وأخذ الإسلام ينتشر بسرعة كبيرة في عمان بالطرق السلمية ودون عناء . خاصة بين العرب . في حين رفض الفرس القاطنون في بعض المناطق الساحلية من عمان اعتناق الإسلام . ورأى جيفر وعبد في الإسلام سلاحاً روحياً قوياً يقوي من عزيمة مواطنيهم لطرد الفرس من بلادهم بالقوة واجتمعت القبائل العربية العمانية حول قيادتهم وعقدوا العزم على طرد الفرس من بلادهم بالقوة وجرى قتال شديد بين الطرفين هزمت فيه الفرس وقتل قائدهم وكثير من أصحابه وجرت محادثات مع من تبقى منهم أسفرت عن اتفاق بين الطرفين يقضي بأن يترك الفرس كل ما يملكون من مال وكراع وسلاح ويخرجوا بأهاليهم في سفن إلى الشواطئ الفارسية المقابلة . وبذلك تحقق حلم العمانيين في طرد الفرس من بلادهم والتخلص من مزاحمتهم ، وبقي جيفر وعبد ابنا الجلندي يحكمان عمان بينما استمر عمرو بن العاص عاملاً للرسول صلى الله عليه وسلم يجمع الصدقات وأبو زيد الأنصاري يعلمهم القرآن والصلاة وأحكام الدين .

وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على أهل عمان ومدحهم لأنهم آمنوا به وبدعوته سلماً بدون حرب أو قتال بل عن قناعة ورضى في الوقت الذي تنكر له ولدعوته بعض أهله وعشيرته . فقد روى الإمام أحمد بن حنبل عن طريق أبي لبيد قال : خرج منا رجل يقال له يبرح بن أسد فرآه عمر بن الخطاب (رض) فقال : من أنت ؟ قال : من أهل عمان . فأدخله عمر إلى أبي بكر (رض) فقال : هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها : إني لأعلم أرضاً يقال لها عمان ينضح البحر بناحيتها ، ولو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر . هذا وقد بلغ من رضى الرسول الكريم عن أهل عمان أنه كان يدعو لهم ويستغفر ، ويرجو ربه لهم الرزق والخير العميم .

أهل عُمان والحركة الثقافية العلمية في الحضارة الإسلامية :

أسهم العمانيون في بناء صرح الحضارة الإسلامية طوال عصور التاريخ وكان لهم نشاط واضح في مختلف ألوان النشاط البشري في ميادين العلم والسياسة والاقتصاد ، ولا ريب أن أبرز جوانب الحضارة الإسلامية العظيمة هو تدوين العلم ، لأن هذا العمل الجليل حفظ للأمة الإسلامية فكرها وكان عاملاً على ازدياد وعيها .

والدارس للحضارة الإنسانية بعامة يدرك أن الأمة الإسلامية بخاصة كانت ولا تزال في مقدمة الأمم إسهاماً في البحث العلمي والدليل على ذلك المؤلفات العلمية القيمة الكثيرة التي ألفها علماء المسلمين في جميع فنون العلم والمعرفة . ولقد كان لأهل عُمان نصيب وافر فيما تركته الأمة الإسلامية من كنوز علمية لأن العمانيين اهتموا بالتأليف في وقت مبكر في العهد الإسلامي ، بل من الحق أن نقول إنهم أول من اعتنى بالتأليف في علوم الدين واللغة وفي مختلف أنواع العلوم والفنون والآداب ، ونهضوا مع العلماء في سائر ديار الإسلام لإرساء قواعد الحضارة الإسلامية الأصلية ، ولتطوير تلك الحضارة التي غزت جميع العالم أجمع وأمدت العالم كله بالعلم والمعرفة ووسائل النهوض بالحياة والفكر البشري وبالإنسان عامة .

انطلق العمانيون في الفكر والبحث ، ولم تكن هناك حواجز جغرافية أو مذهبية بين العلماء العمانيين وبين سائر علماء ديار الإسلام ، أو بينهم وبين هؤلاء الذين ينتمون إلى بلاد غير إسلامية ، وإن الباحث في التراث العماني يعجب من كثرة العلماء والباحثين والمؤلفين العمانيين ، ومن كثرة المصادر التي يشيرون إليها سواء أكانت المصادر عمانية أو غير عمانية ، فضلاً عن استشهادهم دائماً بالقرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الشريفة .

وقام العمانيون في البصرة في القرون الأولى للإسلام بدور بارز وأساسي بين علماء العالم الإسلامي من حيث الإنتاج الفكري والاتصال بأنحاء العالم الإسلامي [4] . وتشير كتب المؤرخين والأدباء وكتب الطبقات والتراجم إلى كثير من علماء عُمان وخطبائها وأدبائها الذين كتبوا وألفوا الكثير من الكتب التي لا زال كثير منها باقياً حتى الآن . وقد شمل هذا التأليف ميادين كثيرة نخص منها ميدان الفقه والحديث وميدان اللغة والأدب ، وميدان التاريخ والسير ، وفي هذه المجالات ظهرت مدارس متميزة قامت بدور كبير في إثراء الفكر والعلم والثقافة في عُمان وفي غير عُمان من بلدان العالم الإسلامي .

مدرسة العلوم الدينية العمانية :

تدل الآثار الباقية عن علماء المسلمين منذ شروق شمس الإسلام حتى العصر الحديث دلالة قاطعة على أن العمانيين ألفوا في ميدان الفقه والحديث منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) مما يدل على أنهم كانوا سباقين في هذا الميدان وعلى أن العلم كان راسخاً في عُمان منذ فجر الإسلام . وفيما يلي عرض سريع لأهم المدارس والمؤلفات العمانية عبر القرون المتعاقبة في هذا المجال :

ففي القرن الأول الهجري كانت صلة عُمان العلمية بالمدينة المنورة قوية وكان معظم أهل المدينة من الأزد يتصلون بأبناء عمومتهم بأزد عُمان في الأنساب ، ولذلك كانت العلاقات والصلات مستمرة بين البلدين ونزح إلى المدينة كثير من العمانيين ونعموا بصحبة الرسول (ص) ، من هؤلاء الصحابة العمانيين (صحار ابن عباس العبدي) الذي ذكره ابن النديم في كتابه الفهرست ، وذكر أن له صحبة وأنه روى ثلاثة أحاديث ، كما ذكر ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة وقد دوّن صحار كتاباً في الأمثال وصفه ابن النديم أنه من الكتب الرائدة في الأمثال . وفي النصف الثاني من القرن الأول الهجري ظهرت مدرسة جابر بن زيد الأزدي العماني وكانت أول مدرسة نشطة قامت في البصرة حيث نزح إليها العمانيون بكثرة وتلقوا العلم على يد شيخها الجليل وعادوا إلى بلادهم ينشرون العلم والمعرفة والفقه والدين [5] .

تلقى جابر بن زيد تعليمه في وطنه عُمان ، ثم رحل إلى البصرة للاستزادة من علماء الفقه ، وكانت البصرة آنذاك إحدى المراكز العلمية المهمة في الدولة الإسلامية ، كما كانت تتصل اتصالاً وثيقاً بعمان جغرافياً وسياسياً وثقافياً منذ أن اختطها (عتبة بن غزوان) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) .

وكان جابر من كبار التابعين ، وكان عبد الله بن عباس من أعظم أساتذته ، وكان يفخر بتلميذه الذي تعمق في دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم الشريعة الإسلامية ، كما أخذ العلم عن السيدة عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعن أنس بن مالك وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وغيرهم من صحابة رسول الله(ص)[6] .

ألف جابر بن زيد موسوعته العلمية النفيسة التي عرفت باسم (الديوان) أو (ديوان جابر) وذلك في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، وقيل إن عبد الملك بن مروان وبنيه استولوا على ديوان جابر ، وحرموا دراسته ونشره بين الناس وروي أيضاً أن العباسيين حرموا على الناس نسخه [7] .

ولم نتبين من المصادر متى نفي الإمام جابر بن زيد إلى عُمان ومتى
93 هـ – 711 م [8] بعد أن انتفع بعلمه كثيرون ممن حملوا رسالته من
بعده وعادوا إلى أوطانهم منهم الطلبة العمانيون الذين كانوا قد هاجروا إلى البصرة للالتحاق بمدرسته أو الانضمام إلى

مجالس علمه ، وكان منهم الشيخ بشير بن المنذر النزوي ، ويلقب بالشيخ الكبير ، والمنير بن النير الجعلاني الريامي ، وموسى ابن أبي جابر الأزكوي ، ومحبوب بن الرحيل بن يوسف ابن هبيرة ، ويكنى بأبي سفيان ، ومحمد بن المعلا الكندي .

وممن لمع ذكره من أهل عُمان في علوم الفقه والدين أيضاً سالم بن زكوان الهلالي الذي عد من الثقاة المجتهدين وفي القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، برز عدد من علماء عُمان في مجال الحديث والفقه واللغة نذكر منهم الربيع بن حبيب الفراهيدي الأزدي العماني .

قضى الربيع بين حبيب معظم حياته في البصرة طالباً للعلم ومعلماً له [9] ، وعاد في أخريات حياته إلى عُمان وكان قد أنجز كتابه المعروف بـ (المسند) قبل رحيله ، وكانت وفاته عام (170 هـ / 786م)[10] أما كتابه الجامع الصحيح فقد نشر مرات عدة إحداها في مدينة القدس سنة 1381 هـ – 1961 م وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة مخطوطة (مسند الربيع) تحت رقم (21582 ب) وقد رتب الجامع الصحيح أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني [11] ويعد هذا الكتاب عمدة أهل المذهب الإباضي في الحديث الشريف .

ومن علماء القرن الثاني الهجري كذلك (أبو صفرة عبد الملك بن أبي صفرة) وقد ألف كتاباً من الكتب الجامعة المعروفة هو (جامع أبي صفرة) يحتوي هذا الجامع على أحاديث رويت عن شيخه الربيع بن حبيب عن ضمام بن السائب عن التابعي جابر بن زيد ، وكان أبو صفرة من ضمن مدرسة علمية فقهية نمت في مدينة (صحار) ترأسها الشيخ محبوب بن الرحيل وقد تهافت إلى مدرسته طلاب عمانيون لتلقي العلم على يديه منهم ابناه محبر ومحمد ، وموسى بن علي ، وعزان بن الصقر ، وأبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي وأصبح هؤلاء من كبار عُمان فيما بعد .

وفي القرن الثالث الهجري ظهرت مدرسة الشيخ الفقيه موسى بن أبي جابر بمدينة إزكي حيث زخرت هذه المدينة بالعلم ، وتخرج منها علماء كبار مثل الشيخ بن عيلان السيجاني وسليمان بن عثمان العقري كما ظهرت مؤلفات عديدة في الفقه والدين نذكر منها :

1- كتاب موسى بن علي المعروف بـ (جامع أبي علي في الفقه) يقع في مجلدين من الكتب الفقهية القيمة .

2- كتاب أصول الفقه للشيخ محمد بن محبوب الرحيلي ، كتب في سبعين جزءاً وقد أشاد به أبو القاسم البرادي في كتابه الجواهر .

وفي هذا القرن ظهر في عُمان التأليف الجماعي ، مما يدل على أن العمانيين هم أول من قام بتأليف الموسوعات تأليفاً جماعياً ، وأفضل مثال للتأليف الجماعي كتاب الأشياخ الذي ألفه عدد من مشايخ العلم ، ألف على غرار الموسوعات التي تؤلف في العصر الحديث .

وقد ازدهرت المدارس الفقهية في القرن الرابع الهجري ازدهاراً كبيراً في عُمان وكان أبرز تلك المدارس مدرسة الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن بركة السليم البهلوي الذي أنفق عليها من ماله الخاص في مدينة بهلا .

و الحسن البسيوي ، وإزاء هذا النشاط العلمي المكثف فقد ازدهرت المكتبة

بة بالعديد من الكتب الفقهية في الفقه والمعاملات ، والفتاوى ، والأحكام ، وكانت مؤلفات ابن بركة على رأس هذه الكتب منها :

1- الجامع في أصول الفقه وفروعه .

2- كتاب التقييد ويتضمن تعريفاً لمبادئ الأمم المختلفة .

وفي القرن الخامس الهجري وجدت مدرسة أبي علي قاضي الإمام الخليل ابن شاذان الذي تولى حكم عمان حوالي عام 406 هـ / 1015 م حيث أنشأ مدرسة للعلم والتعليم بمحلة العقر قرب مدينة نزوى وكانت هذه المدرسة تغص بالطلبة والدارسين ، وقد تخرج من هذه المدرسة كثير من الفقهاء والعلماء والقضاة .

ولم ينقطع ظهور مدارس العلم والفقه في عُمان بعد القرن الخامس للهجرة ، إذ ظهر فيها علماء عديدون في القرن السادس الهجري كانت لهم مدارسهم وكان لهم طلابهم ، وكانت لهم مؤلفاتهم ، واشتهر من هؤلاء محمد بن موسى الكندي ، صاحب كتاب الكفاية الذي يقع في واحد وخمسين مجلداً ، وأحمد بن عبد الله الكندي صاحب كتاب المصنف الذي يقع في اثنين وأربعين مجلداً وغيره من المؤلفات ثم عثمان بن عبد الله الأصم صاحب كتاب التاج في الفقه يقع في واحد وخمسين جزءاً ، وكذلك محمد بن سعيد القلهاتي صاحب كتاب الكشف والبيان الذي يقع في مجلدين .

مدرسة اللغة العربية وعلومها وآدابها :

ضرب العمانيون بسهم وافر في ميدان الحديث والفقه في القرن الثاني الهجري ، كما برزوا في ميدان اللغة والأدب ، وفي هذا المجال برز منهم أعلام في اللغة والشعر والخطابة وغيرها من فنون الأدب ، وكان أبرز هؤلاء الإعلام الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي العماني (100-170 هـ / 718-786 م) .

نشأ الخليل بن أحمد الفراهيدي في منطقة المصنعة بساحل الباطنة في عُمان ورحل إلى البصرة وأصبح نجمها المتألق ، فابتكر علم العروض ومعجم العين ، والميزان الصرفي ، وصار أستاذاً للغة في العراق وألف في علوم كثيرة .

وفي القرن الثالث الهجري ظهر بعمان الشاعر الكبير أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (223 – 321 هـ / 839 – 933 م) نشأ ابن دريد بعمان ، وتنقل بين البصرة وفارس وبغداد ، وكان من أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها وقيل فيه إنه أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، ولما مات قيل مات علم اللغة ، وقد ألف ابن دريد كتباً كثيرة منها كتاب الجمهرة في اللغة وكتاب الاشتقاق في اللغة ، وهو من أهم المصادر في هذا الميدان[12] .

كما برز بعمان الأديب الكبير أبو العباس المبرد (210 – 286 هـ / 825 – 899 م) نشأ المبرد في بلدة مقاعس بساحل الباطنة ، ثم رحل إلى العراق ، وأصبح إماماً في النحو واللغة ، وألف فيها كتباً كثيرة منها كتابه الشهير الكامل في الأدب ، وكتاب الروضة ، وكتاب المقتضب [13] . أما في الشعر فقد ذخرت عمان بالشعراء منذ العصر الجاهلي ، مثال ذلك مالك بن فهم وأولاده وغيرهم من أهل عمان [14] ، وكان من شعرائهم الذين عاشوا في أواخر العصر الجاهلي ثم لحقوا عصر البعثة النبوية ، مازن بن غضوبة الذي قال شعراً دونته المصادر التاريخية [15] . ولم يكن [illegible] بل كان للنساء العمانيات أيضاً منهن الشاعرة الزهراء [16] .

رضت لها عُمان في عصر بني أمية وعصر بني العباس ضاع الكثير من
بقي منه ما أثبتته كتب التاريخ والأدب من ذلك ما قاله المهالبة من الشعر[17] . ولم يزل الشعر والشعراء في عُمان حتى يومنا الحاضر في تطور مضطرد ومتقدم .

المدرسة التاريخية العمانية مناهجها واتجاهاتها :

لم يهتم العمانيون في العصور الخمسة الأولى للهجرة بالتاريخ كاهتمامهم بعلوم الدين واللغة لذلك ندرت الكتابات التاريخية لديهم في تلك العصور ، ولم نجد إلا كتاباً واحداً ألفه سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري وهو كتاب في الأنساب وليس في صميم التاريخ ، فهو لا يتحدث إلا عن أنساب عرب الجنوب وخاصة أزد عُمان وعن استقرارهم في عُمان ودورهم في تطور الإمامة فيها إلى جانب بعض السير والتراجم العمانية التي كتبت في تلك الفترة مثل سيرة شبيب بن عطية العماني الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة ، هذا وإن كانت هذه السير والتراجم مفيدة بالنسبة لتاريخ عمان إلا أنها قليلة ولا تغطي إلا جانباً محدوداً جداً في هذا التاريخ [18] .

أما في القرون الخمسة التالية والتي تبدأ من القرن السادس وتنتهي بنهاية القرن العاشر الهجري فإن العمانيين القدامى لم يتركوا شيئاً تقريباً في مجال التاريخ ، وليس لدينا عن تلك الفترة إلا كتابات إخوانهم من الإباضية في شمال إفريقيا ، مثل كتاب سير الأمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا (ت 471 هـ / 1078 م) وكتاب السيرة وأخبار الأيمة للورجلاني (570 هـ / 1114 م) وطبقات الإباضية للدرجيني (ت حوالي 670 هـ / 1271 م) ، وكتاب الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به الطبقات للبرادي (القرن الثامن الهجري) وكتاب السير للشماخي (ت 928 هـ / 1521 م) وهي كتب تترجم لرجال المذهب الإباضي في البصرة وشمال إفريقيا ، وبعضها يتحدث بإسهاب عن صراع الإباضية مع الأمويين والعباسيين وهي لا تهتم كثيراً بتاريخ عُمان ولا تذكر إلا ما هو خاص ببعض علمائها وأئمتها [19] .

وقد أهمل التاريخ الحضاري لعمان في العصور القديمة ولا نعلم على وجه الدقة فيما إذا كتب العمانيون في التاريخ الحضاري وكل ما نعلمه أن تلك المصادر لم تصلنا ولا إلى من تصدى لكتابة تاريخ عُمان كابن رزيق وصاحب كشف الغمة والساطي ، والسيابي ، وغيرهم في العصر الحديث . ولا شك أن أحداث الزمان وقيام الفتن الداخلية والحروب المحلية ، والهجمات الخارجية التي تعرضت لها عُمان في كثير من الأحيان وما صحب ذلك كله من تخريب ودمار وقتل وإحراق هو السبب المسؤول عن ضياع هذه الكتابات ويكفي ما تشير إليه بعض الروايات من أن حريقاً شب في مدينة الرستاق فالتهم تسعة آلاف كتاب [20] .

وقد نتج عن ذلك كله ندرة في المصادر والمراجع التاريخية القديمة التي اعتنت بتاريخ عُمان وحضارتها ، وكانت هذه الندرة سبباً واضحاً في ذلك القصور الذي نراه في الكتابات التاريخية التي كتبت على يد العمانيين في العصر الحديث ، ونقصد بالقصور هنا أمرين : الأول هو عدم وجود تاريخ متصل لحكام عُمان سواء كانوا أيمة أم سلاطين منذ ظهور الإسلام وحتى قدوم البرتغاليين ، والثاني : عدم تدوين التاريخ الحضاري لعمان تدويناً شاملاً بحيث يغطي كافة الجوانب الحضارية المختلفة تلك الجوانب التي كان لا بد من تدوينها حتى يبرز تاريخ هذا الشعب وحضارته بروزاً كاملاً وواضحاً ومفيداً [21] .

نية من الغزو البرتغالي ولم يحدث هذا بالنسبة للغزو الفارسي لعمان ،
أخبار الغزو البرتغالي ولم تفصله ، فإنها على العكس من ذلك أوردت

مؤلفاتهم وبصورة مفصلة أحداث الغزو الفارسي للبلاد . وربما يعود سبب هذا الاختلاف ودواعيه لأن العمانيين لم يجدوا ما يشرف من أحداث لهذه الأمة في تلك الفترة ، خصوصاً وأن البرتغاليين كانوا قد حققوا انتصارات سريعة في منطقة الخليج العربي ومن بينها عمان وذلك لتفوقهم العسكري في مجال استخدام السفن والأسلحة الحديثة ، ويخيل لي من هذا المنطلق أعرضوا عن تدوينه عمداً [22] .

أما الغزو الفارسي الذي وقع على عُمان حوالي منتصف القرن الثامن عشر ، حيث كانت أحداثه معاصرة أو قريبة لكثير من المؤرخين العمانيين الذين وجدوا فيه ما يدعو إلى الجهاد لطرد الغزاة من عُمان وتوحيد البلاد [23]، ومن هنا جاء اهتمام العمانيين بتدوين أحداث هذه الفترة بصورة مسهبة لأنها أصبحت موضعاً للاعتزاز حيث إنهم لم يتابعوا أخبار ملاحقة البرتغاليين والانتصار عليهم في الخليج العربي وإنما تابعوا ذكر ملاحقتهم في الهند وشرق إفريقيا [24] .

ومما سبق يتضح لدينا أن العمانيين انصبت اهتماماتهم التاريخية في عهدهم الأول على علوم الدين والفقه ، وهذا ما جعل المؤلفات التاريخية العمانية الحديثة تأخذ شكل مدرسة تاريخية راسخة في منهجها واتجاهها ، كما أصبحت مؤلفاتهم الأخرى في ميادين العلوم اللغوية والأدبية تأخذ شكل مدرسة أو مدارس ، مما يدل على أصالة الفكر والثقافة لدى أهل عُمان .

وفي مجال البناء وفن العمارة فقد تطور هذا المظهر الحضاري تطوراً ملموساً عبر مراحل عصور التاريخ التي مرت بها عُمان وأن معرفتنا بهذا اللون الحضاري يضع يدنا على مفاتيح التاريخ العماني برمته منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا . لأن فن العمارة العمانية من قصور ومساجد ومدارس ، وعمارة حربية من قلاع وحصون وأبراج كانت وليدة التاريخ والجغرافيا وعوامل أخر كثيرة نتجت عن طبيعة البيئة العمانية .

لقد سبق وتحدثنا عن أهمية موقع عُمان الجغرافي ورأينا أن هذا الموقع جعل عُمان تقع على الطرق التجارية البحرية الشرقية وكانت همزة الوصل بين شبه الجزيرة العربية من جهة وبين إفريقيا والهند من جهة أخرى ، وقد احترف سكانها الملاحة البحرية لدرجة أن ملاحيها كانوا معروفين في موانئ العالم البعيدة ، كما كانت عُمان ملتقى للتجار من مختلف أنحاء العالم لعقد الصفقات التجارية فيها ولتبادل السلع والبضائع [25] حتى قيل : (من أراد التجارة فعليه بعدن أو عمان أو مصر) [26] .

وبقيت عُمان ومنطقة الخليج عموماً تعيش عصراً ذهبياً طيلة ازدهار الملاحة الإسلامية حتى القرن الخامس عشر الميلادي عندما اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح الذي أوصلهم إلى المحيط الهندي وخليج عُمان[27] . إلى جانب ذلك تعد عُمان ثاني أكبر دولة في منطقة شبه الجزيرة العربية وتمتد سواحلها على مسافة (1700كم) ، وكانت لهذه العوامل مجتمعة أثرها الكبير في بناء المجتمع العماني وعلاقاته بالعالم من حوله وتطوره وكان لها أثرها في طبيعة العمائر التي أنشئت فيه على مر العصور .

وكون عُمان عرضة للأطماع عبر تاريخها القديم وكونها تدخل في لعبة الصراع الدولي كان لا بد أن يؤدي بعمان إلى أن تكون لها تحصيناتها البنائية المتميزة ، وقد توافر لديهم عوامل قيام بناء تلك القلاع والحصون مثل وجود المهندسين والبنائين والنجارين والجصاصين والحدادين وغيرهم .

التشييد في عُمان يدعمها إرث حضاري ضخم تمتد جذوره الأولى إلى ما
، مع تطور حركة العمران بحسب الظروف والأحوال التي تكتنف الواقع العماني ، وهذه الحركة التطورية في عملية البناء العمانية لم تتوقف منذ القديم حتى الوقت الحاضر .

وبالرجوع إلى الحضارات التي قامت على أرض عُمان في العصور المختلفة ، ووقوعها في دائرة أطماع الحضارات الأخرى التي ركزت قصارى جهدها على استغلال الحضارات القائمة في عُمان من خلال إدخالها في حلبة الصراع التي دارت رحاها بين (سمهرم) و (شبوة) كما بينتها النقوش الأثرية[28] أو صراع ماجان (عُمان) مع

الآشوريين[29] ، والصراع مع الفرس وغيرهم[30] ، كل ذلك كان دافعاً للعمانيين إلى إنشاء تحصينات قوية لدرء الأخطار التي كانت تهددهم ، ومن هنا فقد احتلت القلعة أو الحصن مكاناً بارزاً في مخططات المدن العمانية إدراكاً بقيمة الدور الذي تتميز به عن باقي أنواع العمائر في تأمين مصالح البلاد.

وقد دلت الاكتشافات في منطقة (بات) العمانية على وجود أبنية ذات تحصينات مختلفة بعضها على شكل دائري أو على شكل خلية نحل يرجع تاريخ بنائها إلى الألف الثالث قبل الميلاد [31] .

وربما بلغت تكنولوجيا البناء في عُمان مستوى عالياً من التطور تبينه الاكتشافات الجديدة بوضوح أكثر ، خاصة إذا ما عولنا على صناعة مواد البناء من الأخشاب والأحجار والرخام التي كانت تصدرها ماجان . عُمان . إلى بلاد سومر وكولي وعلى ذلك ، فليس غريباً أن يرجع تاريخ بناء التحصينات العمانية إلى عصر ما قبل الميلاد مروراً بالعصر الجاهلي فعصر الخلافة الإسلامية وصولاً إلى العصر الحديث [32] .

وفي هذه العهود كلها ونتيجة للظروف السابقة من طبيعية واجتماعية واقتصادية عمد العمانيون إلى إنشاء القلاع والحصون في طول البلاد وعرضها ، فكانت قلاعهم من أعظم الآثار المعمارية القائمة فيها وما زالت شامخة تعكس عراقة هذا الشعب ذي التقاليد المجيدة ولا تكاد بقعة من أرض عُمان الشاسعة تخلو من قلعة هنا وحصن هناك، ولكل قلعة وحصن حكاية تروي ما خلفه هذا البلد من حضارة وتراث عربي إسلامي أصيل ، ففي عُمان ما يزيد عن خمسمئة برج وحصن دفاعي تعود إلى العصر الإسلامي عدا قلعتي الرستاق وبهلا اللتين شيدتا قبل الإسلام ، وهناك ثلاث فقط بناها البرتغاليون ، أما البقية فهي من بناء العمانيين[33] . وقد قام معد هذا البحث بزيارات ميدانية إلى معظم هذه القلاع والحصون خلال وجوده في عُمان ما بين عام (2000–2006 م) مدرساً لتاريخ العرب والإسلام في كلياتهم وجامعاتهم .

وقد أنشأ العمانيون في العصر الإسلامي عمائر كثيرة من مساجد ودور حكم إضافة إلى القلاع والحصون وما بقي من تلك العمائر ظل شامخاً إلى يومنا هذا ويعد شاهداً على تقدم العمانيين في هذا الميدان وكان تنوع تلك العمائر وفقاً للحاجات والظروف الطبيعية والاجتماعية والسياسية ، إذ كان على المعماريين والمهندسين وضع الحلول الناجحة للمشكلة العمرانية بما يلائم تلك الظروف .

وحتى نتبين تطور الفن المعماري العماني لا بد أن نلقي نظرة على بعض القلاع والحصون والأبراج التي شيدها وحسب أقدمها والتي ما تزال قائمة حتى يومنا الحاضر بعد أن قامت الدولة بترميمها وصيانتها ، وفي هذا الصدد يشير المؤرخون إلى أن أقدم القلاع العمانية هي قلعة (بهلا) .

يرى بعض الباحثين أن قلعة بهلا شيدت عام 1500 قبل الإسلام ، وهذا يعني أنها شيدت في الألف الأولى قبل الميلاد ، كما يذهب فريق آخر من الإخباريين أبعد من ذلك فيذكرون أن نبوخذ نصر هو الذي شيدها قبل رحيله إلى

ك رأي ثالث يذهب إلى أنها بنيت في عهد زعيم الأزد بعمان مالك بن فهم

ة لم تحتفظ بصورتها التي أنشئت عليها ولم تتمسك بطابعها الذي وجدت عليه قبل الإسلام ، وإنما أدخلت عليها عدة تعديلات وإضافات [36] .

حصن صحار :

تنسب بعض الأخبار التاريخية بناء حصن صحار إلى عهد عُمان بن قحطان وبعضها تنسبه إلى عهد مالك بن فهم الأزدي وتعده من آثاره ، وينسب آخرون بناءه إلى الجلندي بن المستكبر ، وأن هذا الحصن كان يعرف بقصبة صحار ، وفي هذا إشارة إلى أنه قد بني قبل الإسلام ويمكن الاستجابة إلى هذا الرأي خاصة إذا رجعنا إلى الذاكرة التاريخية لمدينة صحار من حيث كونها حاضرة مهمة على ساحل عُمان ومن حيث كونها أحد أسواق العرب في الجاهلية [37] وكذلك إذا تدبرنا موقع هذا الحصن بالنسبة للإمبراطورية الفارسية من قبل ، فضلاً عن أن عبداً وجيفر ابني الجلندي ملكي عُمان كانا يجعلان من حصن صحار إلى جانب (توام) مركزاً للحكم الذي قيل إنهما استقبلا فيه عمرو بن العاص مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم عام 9 هـ / 630 م .

هذا ويرى آخرون أن الإمام الوارث بن كعب الخروصي هو من قام ببناء حصن صحار على أنقاض حصن قديم في عام 179 هـ / 750 م وهذا يدعم الرأي السابق [38] .

وقد دلت الاكتشافات الأثرية في الحصن على وجود حضارة مزدهرة في هذه المنطقة ، قام معد البحث بزيارة ذاك الموقع أكثر من مرة ، واطلع ميدانياً على مراحل تطوره عبر العصور التاريخية .

لقد ذكر المؤرخ اليمني الهمداني في كتابه صفة الجزيرة العربية حصن الغراب في ظفار في معرض حديثه عن سواحل عُمان على أنه شيد قبل الإسلام ، مما يقوي الاعتقاد بإنشاء هذه الحصون سواء كان حصن صحار أم حصن غراب قبل الإسلام [39] إلا أن بعضهم يرى أن البرتغاليين هم الذين شيدوا هذا الحصن بعد احتلالهم لعمان[40] .

لم يقتصر البناء وفنونه عند العمانيين على بناء القلاع والحصون بل شيدوا القصور والبيوت المحصنة والأبراج والأسوار والمساجد وغيرها ، واتخذت سماتها المعمارية الخاصة بها ، مثل اعتماد الفناء المكشوف المعروف بالعصور الإسلامية ، والسقوف الخشبية المحفورة المزخرفة وأحياناً المطعمة حيث أبرز من خلالها الفنان العماني مهارته وبراعته ، كما استخدموا الستائر الجصية والخشبية ويبدو عليها التأثير بالأساليب الهندية والمغولية والإفريقية في بعض المناطق العمانية [41] ، ومن هذه الستائر ما هو دائري أو نصف دائري أو على شكل عقد مدبب أو معضض .

المساجد والمآذن:

يغلب على بناء المساجد العمانية بصورة عامة طابع البساطة في تخطيطها في العصور الإسلامية الأولى ، وفي عناصرها المعمارية والزخرفية فهي على العموم ذات صحن مكشوفة تحيطها الأروقة كغيرها من المساجد ، وعناصرها المعمارية بسيطة لا تخرجها عن هذا الطابع إلا في النادر ، فقد أشار ابن بطوطة في رحلته بأن مسجد قلهات (حيطانه بالقاشاني شبه الزليج) [42] .

اجد عُمان مآذنها فهي ذات طراز معماري متميز عن غيرها من المآذن
[illegible] في عُمان وبخاصة الأجزاء الساحلية منها ذات شكل يتميز في بساطة لا يتعدى أن يكون بناءه صغيراً مربع الشكل أو مستديراً ، قليل الارتفاع ، جدرانه مفتحة بنوافذ ، وسقف المئذنة قبة بيضاوية الشكل مدببة [43] وهو شكل يذكرنا بمئذنة الجيوشي التي بناها الفاطميون في القاهرة . وقد يتم النداء للصلاة من أعلى سطح مجاور للمسجد ومن فوق مجموعة من الدرجات بنيت فوق الجدار الخارجي للمسجد ، كما كان عليه الحال في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي المساجد التي بنيت في الأيام الأولى للإسلام [44].

وهناك وسائل أخر لاستيعاب البيئة في تصميم المباني العربية الإسلامية سواء في مادة البناء أم في إضافة عناصر جديدة فالشرفات عناصر معمارية زخرفية توجت بها جدران الأبنية الدينية في المساجد والبيوت السكنية والحصون والقلاع على حد سواء بنيت بأشكال هندسية مختلفة وقد ارتبط بناء الشرفات بشكل خاص بالتحصينات والمساجد حتى سميت (بعرائس السماء)[45] وكان استخدام الشرفات يتم لأغراض زخرفية ، وقد تكون لحماية المدافعين وقد تكون لضرورة مناخية ، إذ إنها تساعد على انتشار الهواء الداخل إلى القلعة أو المسجد ، وبطبيعة الحال فإن هذه السمات التي تميزت بها العمارة العمانية في العصور القديمة والإسلامية ، قد نالها شيء من التغيير والتطور في العصور الحديثة .

ويلاحظ أيضاً أن القصور والبيوت المحصنة كالموجود في جبرين والحزم والبيت الكبير في مدينة إبرا وبيت السيد نادر وغيرها هي التي تظهر عليها مظاهر الجمال والذوق الفني الرفيع من خلال ما تتميز به من زخارف ونقوش على جدرانها وأسقفها ونوافذها .

ويرى بعض الباحثين أن تأثير العمارة الصفوية كان بادياً للعيان في حصن جبرين [46] من خلال الأقواس المدببة المستخدمة في المبنى ، وكذلك من خلال العوارض الخشبية التي تربط بين الأعمدة ، وبالرجوع إلى تاريخ العمارة العربية الإسلامية في الأندلس نجد أن مثل هذه الأقواس قد استخدمت في مسجد قرطبة [47] .

وكذلك العوارض قد استخدمت في الجامع الأزهر بالإضافة إلى قرطبة ، وأن المقرنصات والمشبكات والمزرارات وغيرها كلها عناصر معمارية ناتجة عن الحضارة الإسلامية [48] ، وإن هذه الحضارة هي نتاج الفكر الإسلامي الذي امتزج فيه العربي بالأعجمي وهذا الفكر كانت له منطلقات ثابتة اتفق عليها جميع المسلمين أخذاً وعطاء ، مما يفسر لنا تشابه أنماط التشكيل والتصميم المعماري ، وإلا كيف نفسر وجود قوس مغربي على باب مدينة صور العمانية الساحلية [49] ، وكيف نفسر النقوش والزخارف على شبابيك وأبواب المباني في محافظة ظفار العمانية ، فعملية الابتكار هنا قائمة على معادلة موضوعية ألا وهي الفكر الإسلامي روحاً ومعنى وشكلاً وجوهراً . هذا ولم تقتصر إسهامات العمانيين على ما سبق ذكره في الحضارة الإسلامية بل كان للملاحة البحرية دور هام ومميز في هذا المضمار .

إسهامات العمانيين الملاحية والبحرية في الحضارة الإسلامية :

تعود قوة النشاط البحري العماني إلى عصور قديمة قبل الإسلام بزمن طويل وكان للموقع الجغرافي المهم الذي تشغله عُمان الأثر الكبير فيما أحرزه الملاحون العمانيون من شهرة بحرية إلى جانب ذلك ، نرى أن معظم التجمعات السكانية البشرية نشأت على سواحل عُمان واعتمدت إلى حد كبير في رزقها على البحر بالدرجة الأولى ، وكان لا بد
نسهم ، ولهذا شكلت البحرية العمانية منذ القدم العمود الفقري للحياة
يدة كصيد الأسماك واللآلئ والنقل والتجارة وحماية الوطن . من هنا شكل
البحارة العمانيون طليعة رواد المحيطات في العالم على مر العصور .

وما إن أزف القرن الثالث قبل الميلاد حتى كانت تملك ثاني أسطول بعد قرطبة ، ربما كان أسطولها أقوى أسطول في العالم أو أكثر عدداً [50] ، وكان بلا شك الوسيلة الوحيدة لنقل حضارة مينا وبابل وسوسة إلى الهند ، فمن

تلك الحضارات أخذ الهنود علوم الفلك والفلسفة والرياضيات والتنجيم وغيرها ، وكان ذلك قبل العصور الهلنستية بعدة قرون [51] .

ولعل أوضح المعلومات عن البحرية العمانية في العصور القديمة ، تأتينا مع الفتوحات الكبرى للاسكندر المقدوني (356 – 322 ق.م) التي أدت إلى تغييرات عميقة في الطابع السياسي والحضاري لغرب آسيا ، وبالرغم من اعتماد الإسكندر على البحارة الفينيقيين في البحر الأحمر والخليج العربي ، إلا أن العمانيين شغلوا دوراً أساسياً وإيجابياً في النشاط البحري في المحيط الهندي وبحر الصين في هذه الفترة .

فقد ورد في كتابات (أجارتاسيدس) الذي عاش في مصر (120 ق.م) (إن العمانيين قد وصلوا إلى شواطئ الهند) ، كما ذكر بطليموس أن مجد عُمان وشهرتها ، إنما جاءت عن طريق ما كانت تقوم به من نشاط بحري وملاحي وإن الكوشيين في عُمان ، كانوا يعتمدون إلى حد كبير على النشاط الخارجي ، وبحكم كونهم رواد الملاحة في المحيط الهندي ، فإنهم استطاعوا أن ينقلوا مختلف أدوات ومنتجات الشرق المهمة إلى العالم العربي عبر المحيط وبذلك النشاط أسهموا في تطوير الحضارة [52] أما عن اتصال البحرية العمانية بالصين قديماً فقد ذكرت بعض الكتابات الصينية ما بين عام (206 ق.م – 97 م) وصول العمانيين إلى شواطئ الصين الجنوبية[53].

أما الفرس فقد سعوا لمنافسة العمانيين في الفترة السابقة للاجتياح المقدوني ، وبشكل خاص في عهد ملكهم دارا الكبير (521 – 485 ق.م) ولم يكتف الفرس بذلك بل حاولوا فصل العمانيين عن البحر ، لكن العمانيين سرعان ما تمكنوا من استعادة دورهم البحري الدولي في عام (100 ق.م) فكانت سفنهم تبحر من الخليج إلى الهند كما لم تؤثر على نشاطهم البحري اكتشاف بطليموس السابع ملك مصر الهليني للطريق البحري المباشر بين مصر والهند اعتماداً على قوة دفع الرياح الموسمية ، كما لم يتأثروا بفعل قوة الرومان الدولية ما بين عام (50 – 200 م) بل زاد العمانيون من نشاطهم البحري وقاموا بتغيير طرقهم البحرية متحاشين الاصطدام مع السفن المعادية لهم .

وفي عام (225 م) سقطت الدولة الفرثية في بلاد فارس وحلت محلها الدولة الساسانية التي أدخلت البحرية الفارسية في منافسة مع البحرية العمانية ذلك أن الساسانيين أسسوا أسطولاً قوياً في الخليج واحتلوا به أجزاء من مشرق وجنوب شبه الجزيرة العربية ومنها عُمان إلا أن بحارة عُمان تصدوا لهم بعد أن استعادوا قوتهم ونشاطهم البحري والتجاري ، ثم قاموا بغزو فارس واحتلوا السواحل والمناطق الجنوبية منها وبقيت تلك المناطق تحت سيطرتهم منذ أواخر القرن الثاني الميلادي مروراً بالقرن الثالث وجزءاً من القرن الرابع الميلادي ، وكانت تجارة الخليج والبحر المحيط طول هذه الفترة في حوزة عرب الجنوب الذي شكل العمانيون قسماً مهماً منهم [54] .

وفي أواخر القرن السادس الميلادي قامت قوى بحرية مؤلفة من الفرس والأحباش واليونان والصومال بمنافسة العمانيين في النشاط البحري ، وبدأت سفن هذه القوى تظهر في أعالي البحار مما دفع العمانيين اعتماداً على أسطولهم ش الذين كانوا يحتلون اليمن ([55]) كما تصدوا للفرس ولذلك لم يتمكن خليج .

وكان اهل عمان من اوائل سكان شبه الجزيرة العربية الذين اعتنقوا الإسلام وأخلصوا له لذلك نجدهم يضعون كل ما يملكون في سبيل نصرة الدين الحنيف وتوسيع نطاق دولته ، ومن ثم نراهم يضعون أسطولهم البحري تحت تصرف القيادة الإسلامية من أجل أعمال الفتوح ونشر راية الإسلام متى اقتضى الأمر ذلك [56]

من هنا نجد أهل عُمان سرعان ما يلبون نداء الواجب في عصر الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رض) حيث أقدم واليه (العلاء بن الحضرمي) على عُمان والبحرين على عبور الخليج إلى أرض فارس في بداية عصر الفتوحات دون علم الخليفة بذلك [57] ، فغضب الخليفة منه غضباً شديداً لأنه عرض أرواح المسلمين لمغامرة بحرية قد تنتهي بكارثة في هذه الآونة المبكرة [58] .

على أثر ذلك قام الخليفة عمر بعزله وتولية عثمان بن أبي العاص الثقفي سنة (17 هـ / 638 م) بدلاً منه على عُمان والبحرين ومنذ ذلك التاريخ تبدأ المرحلة الحقيقية لفتوحات إقليم فارس من عُمان ، فقد طلب الخليفة عمر من عثمان بن أبي العاص أن يقطع البحر لمحاربة كسرى فارس ، فخرج ومعه ثلاثة آلاف محارب ، أو ألفان وستمائة من الأزد وناجية وعبد القيس [59] ، وعبر بهم من جلفار بعمان إلى جزيرة ابن كاوان البحرين حالياً ، وقد نسبت قديماً إلى كاوان وهو لقب تلقب به الحارث بن امرئ القيس بن حجر بن عامر من بني عبد القيس [60]، ووفق عثمان الثقفي بنصرة أهل عُمان والبحرين من فتح جزيرة ابن كاوان عام 19 هـ / 640 م وقتل القائد الفارسي شهرك [61] .

ويبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب أدرك ببعد نظره ضرورة التنسيق العسكري بين قاعدة البصرة في العراق، وقواعد عثمان بن أبي العاص في عُمان والبحرين وتم ذلك . فقد انتقل عدد كبير من أبناء عُمان بسفنهم إلى البصرة بهدف المشاركة في فتح فارس من جهة هذه المدينة الإسلامية ، وبدأت بشائر النصر تأتي الخليفة عمر عندما سقطت إصطخر سنة (29 هـ / 649 م) بأيدي المسلمين من بني بكر بن وائل وعبد القيس وبني سامة الذين ينتمون في الأصل إلى عُمان والبحرين[62] .

إلى جانب ذلك فقد جاهد العمانيون تحت قيادة عثمان بن أبي العاص جهاداً كبيراً في متابعة قتال الفرس في كرمان التي تم فتحها في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) [63] ، كما شغلوا دوراً متميزاً في فتح بلاد السند سنة (15 هـ / 636 م) [64] وتولى العمانيون مهمة التصدي لقراصنة الهنود في المحيط الهندي والخليج العربي في العصر الأموي بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي [65] .

وقد أفاد معاوية بن أبي سفيان عند شروعه في بناء أسطول إسلامي من خبراتهم القديمة في قيادة السفن وهذا يفسر اعتماده على جناح بن أبي أمية الأزدي بقيادة الأسطول الإسلامي في غزو قبرص ورودس وأرواد أقريطش[66] . كما تولى قيادة الأسطول الإسلامي بأمر من معاوية ، سفيان بن مجيب الأزدي ، في حصار طرابلس الشام من البحر وتمكن من فتحها سنة 26 هـ [67] . كذلك أنشأ الأزد أول قوة بحرية إسلامية في الأندلس تشتغل لحسابها الخاص بالجهاد البحري أو بالتجارة ما بين بلاد المغرب والأندلس قبل أن تصطنع الدولة الأموية بالأندلس أسطولاً بحرياً رسمياً ، فقد كانت معظمم طوائف العاملين بالبحر الذين ينتجعون رباطات السواحل الشرقية للأندلس ما بين طرطوشة في الشمال والمرية في الجنوب ويغلون البحر التيراني ينتسبون إلى الأزد ومنهم بنو الأسود : عمر بن الأسود الذي مصَّر دهم بن مخلد الغساني [68] .

وإذا كانت البحرية العمانية والعمانيين من الأزد وغيرهم من أهلها دورهم الرائد في مجال الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً ، فقد كان لهم أيضاً دورهم الكبير في مجال الملاحة والتجارة مع حضارات وشعوب عديدة ترتب عنها منافع اقتصادية عظيمة إلى جانب انتشار الإسلام في معظم المناطق التي تعاملوا معها .

ومن هنا نجد أن العمانيين في العصر الإسلامي سلكوا طريقين بحريين مهمين أولهما باتجاه بلاد الشرق الأقصى ، وثانيهما باتجاه شرق إفريقيا .

أما طريق الشرق الأقصى فتعود أهميته كون الحرير الصيني كان السلعة الرئيسة في تجارة الصين مع العالم الغربي ، كما كانت التوابل والأفاويه والعنبر هي السلع الرئيسة في تجارة الهند وجزر جنوب شرق آسيا . وكان هناك طريقان لنقل حرير الصين إلى المشرق الإسلامي ومن هناك إلى الغرب الأوروبي ، أما الطريق الأول فبري المعروف بطريق الحرير [69] . أما الطريق الثاني فهو بحري . وهذا الطريق البحري هو الذي كان يسلكه التجار العمانيون ذهاباً وإياباً وأصبحوا بنقلهم للحرير وسائر سلع الشرق الأقصى همزة الوصل بين عالمين مختلفين عالم الشرق وعالم الغرب .

ومن المسلم به أن العمانيين تمرسوا في سلوك هذا الطريق البحري وأصبحوا سادته والعارفين بكل أسراره وخصصوا في جزره محطات ومراسي للتموين والاستراحة وأكثر من زودنا بتفاصيل وصفية عن هذا الطريق ابن خرداذبه في كتابه (المسالك والممالك) [70] وابن فقيه في كتابه (مختصر كتاب البلدان) [71] وكذلك صاحب كتاب (سلسلة التواريخ) ([72]) .

وبفضل هذه النصوص أمكننا أن نقدم عرضاً مختصراً للرحلة البحرية العمانية إلى الهند والصين فقد كانت السفن الصغيرة تبحر من البصرة إلى سيراف الواقعة على الجهة الشرقية للخليج حيث تفرغ بضاعتها في سفن أكبر يمكنها أن تتحمل مياه المحيط الهندي وتتجه السفن بعد ذلك إلى صحار ومنها إلى مسقط فتتزود بالمياه العذبة ثم تبحر إلى (كولم ملي) الواقعة جنوب ساحل الملبار بالهند ومن (كولم ملي) تتابع السفن رحلتها إلى جزيرة سرنديب فتغادر بحر الهند ، وتبدأ بدخول مياه بحر هركند (خليج البنغال) ثم إلى مدينة (كله) على الساحل الغربي بشبه الجزيرة الملايو ثم تواصل إبحارها إلى بتومة [73] ، ثم تعبر مضيق شلاهط ، وبالوصول إلى بحر الصين تقترب الرحلة العمانية من النهاية حيث ترسو في مدينة خانغو [74] .

كان ذلك هو الخط الملاحي التجاري الرئيس من الخليج العربي إلى الشرق الأقصى وإن كان يتفرع منه خط يبدأ من جزيرة كله إلى جزيرة الزابج وجاوة ، هذا بخلاف الخط الملاحي المباشر الذي كان يربط مدن الخليج العربي ، بالديبل وبلاد السند ، وكان هذا الخط الممتد بين عُمان والخليج العربي وبين بلاد الشرق الأقصى يتعرض لبعض الاضطرابات والتغيرات تبعاً للظروف السياسية في البلاد التي يمر بها الطريق [75] .

وقد ذكرت المصادر الصينية أن أكثر من ثلاثين سفارة عربية وصلت الصين ما بين عام (31 هـ . 182 هـ / 651 – 798 م) بهدف توطيد العلاقات التجارية ، وقد ذكر المؤرخون أن المدن الصينية في تلك الفترة كانت تعج بالتجار العرب الذين اهتموا بتجارة الحرير والجواهر واليواقيت وكان في مدينة (YANG ZHOU) قانصو وحدها حوالي ألف تاجر مسلم وعربي [76] .

وقد ترتب على صلات العمانيين التجارية بجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا نتائج مهمة في التاريخ الإسلامي كان على نطاق واسع إلى جانب المنافع الاقتصادية والحضارية .

إسهامات العمانيين في انتشار الإسلام في شرق إفريقيا :

ارتبطت عُمان بشرق إفريقيا تجارياً منذ عصر ما قبل الإسلام ، وقد توثقت تلك العلاقات بحكم التبادل التجاري الذي ترتب عليه قيام مراكز ساحلية أسسها العمانيون لخدمة الأغراض التجارية ، وعن هذه الفترة المبكرة في تاريخ العلاقات العمانية . الإفريقية يؤكد مؤلف الدليل الملاحي للبحر الأريتيري (PERIPLUS WARISERYTHRAEI

) كثرة تردد السفن العربية القادمة من أقطار شبه الجزيرة العربية ومن بينها عُمان على الساحل الشرقي لإفريقيا ، كما يتحدث عن اختلاط العرب وتزوجهم من القبائل الإفريقية [77] .

لم يتوغل العمانيون كثيراً قبل ظهور الإسلام داخل إفريقيا كما مر معنا سابقاً ، غير أن الأمر تغير كثيراً بعد ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية ، فقد مر أهل عُمان في العصرين الأموي والعباسي بظروف سياسية قاسية دفعتهم إلى الهجرة إلى شرق إفريقيا ، والاستقرار هناك استقراراً دائماً وإقامة إمارات عمانية إسلامية .

ومما أجمعت على ذكره المصادر أن الرسول صلى الله عليه وسلم ولى عمرو بن العاص على عُمان [78] وعندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة ترك عُمان بيد أهلها ، وظل الأمر على هذا النحو حتى عصر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي ولى على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي .

وإلى هذا العهد ترجع أقدم وأول الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا فقد طمع الحجاج في فرض سيطرته على عُمان فسيّر إليها حملات عسكرية متتالية ، ولكن سليمان وسعيداً ولدي عباد بن الجلندي اللذين كانا يحكمان عمان تمكنا من التصدي لهذه الحملات ، وحققا انتصاراً على أحد قادته وهو القاسم بن شعوة المزني عند قرية حطاط الساحلية بالقرب من مسقط [79] .

وعلى الرغم من هذه الهزائم التي أوقعها العمانيون بقواته ، فقد واصل الحجاج توجيه حملاته العسكرية إلى عُمان وفي سنة (76 هـ / 695 م) وجه الحجاج جيشاً كبيراً إلى عُمان ، لم يتمكن كل من سليمان وسعيد من مواجهته [80] فخرجا مهاجرين مع ذويهما وأتباعهما من عمان إلى شرق إفريقيا وأخذت أعداد كبيرة من القبائل العمانية تتبعهما إلى هناك ، ويبدو أنهم استقروا حول منطقة أرخبيل لامو [81] ، وفي جزيرة مافيا المواجهة لمصب نهر الروفيجي (RUFIJI) ولم تكن هذه الهجرة العمانية الأخيرة .

ففي العصر العباسي رغب العباسيون في فرض سيطرتهم على عُمان واشتدت حملاتهم عليها في عهد كل من أبي العباس السفاح ، وهارون الرشيد ثم في عهد المعتضد ، وكانت الجيوش العباسية في كل مرة تهاجم فيها عُمان ترتكب كثيراً من أعمال التدمير في المدن العمانية ، ومن تلك المذابح ، تلك التي ارتكبها القائد العباسي (محمد بن نور) في زمن المعتضد في مدينة (نزوى) الأمر الذي دفع القبائل العمانية إلى الهجرة إلى شرق إفريقيا بأعداد كبيرة [82] .

وفي مطلع القرن السابع الهجري شهدت عُمان أكبر هجرة إلى الساحل الشرقي لإفريقيا بقيادة سليمان بن مظفر النبهاني صاحب عمان ، وقد تزوج سليمان من أميرة سواحيلية هي ابنة الملك إسحاق من سلالة الشيرازيين في مملكة كلوة . وبعد إتمام مراسم الزواج تنازل إسحاق عن الحكم لسليمان الذي أصبح أول حكام أسرة بني نبهان في الساحل الشرقي لإفريقيا .

ضم إلى حكمها معظم الساحل الشرقي لإفريقيا في أواخر القرن السابع
ظلت هذه الأسرة تحكم حتى عام (1158 هـ / 1745 م) [83] .

وبفضل نزول العمانيين في السواحل الشرقية لإفريقيا انتشر الإسلام تدريجياً بين الأفارقة ويسجل التاريخ للعمانيين الفضل الأعظم في صهر الأجناس المتعددة التي كان يتكون فيها المجتمع في ساحل شرق إفريقيا في بوتقة الحضارة الإسلامية فتزاوج العمانيون المهاجرون وأهل البلاد الأفارقة وامتزجت الدماء والنظم والأذواق امتزاجاً ظهرت آثاره في أجيال يتسم أفرادها بسمات عقلية وجسمانية قريبة الشبه بالسمات العمانية ، وعرف هذا العنصر الجديد

بالعنصر السواحيلي الذي كان يتكلم اللغة السواحيلية ويدين بالإسلام الذي وجد بين هذه الشعوب المختلفة[84]. وظلت اللغة السواحيلية تكتب بالحروف العربية قروناً عديدة(85) .

وفي ظل الإسلام وقيام الدولة الإسلامية دخلت الهجرات العمانية مرحلة جديدة في إفريقيا إذ امتدت من السواحل الشرقية إلى عمق القارة الإفريقية ، وانتشر الإسلام نتيجة لذلك بين قبائل الجلا (GALLA) الذين استوطنوا الحبشة كما انتشر الإسلام بين قبائل الصومال وقد ساعد على انتشاره أن التجار العمانيين والعرب من حضرموت والبحرين واليمن كانوا يبثون بين أبناء البلاد تعاليم هذا الدين الحنيف بالحجة والإقناع (86) .

وازدهرت الدويلات والممالك التي أسسها العمانيون في الساحل الشرقي لإفريقيا اقتصادياً واجتماعياً ويسجل البرتغاليون أنفسهم تلك المظاهر الحضارية التي وجدوها في الشرق الأفريقي أثناء حركاتهم الاستكشافية الكبرى التي قاموا بها في نهاية القرن الخامس الميلادي وبداية القرن السادس عشر (87) .

وإذا كان انتشار الإسلام هو أهم الآثار والنتائج المترتبة على هجرات العمانيين إلى الساحل الشرقي لإفريقيا غير أن هناك آثاراً أخر في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، حيث قام العمانيون بنقل حاصلات المنطقة العربية والتي كانوا يأتون بها من أماكن أخر إلى إفريقيا بينما أخذوا من الأفارقة معدن الذهب والفضة والنحاس والحديد .

كما راجت تجارة الرقيق إلى درجة كبرى إلى حد شكل الزنج عنصراً مهماً من عناصر السكان في الدولة الإسلامية في العصر العباسي بشكل خاص ، وشغلوا دوراً خطيراً في حياة الدولة ، فمنهم من أصبح من القواد العظام مثل (مؤنس الخادم) في العراق أو من كبار الشخصيات في التاريخ مثل (كافور الإخشيدي) في مصر . كما أن الكثير منهم ثاروا على الدولة العباسية كثورة الزنج التي قامت في العراق[88] في القرن الثالث الهجري بالبصرة ، وكان معظم الثوار فيها يرجعون إلى أصول من الصومال وزنجبار ، واستمرت ثورتهم على الدولة العباسية قرابة أربعة عشر عاماً .

وقد شاعت الطرز الفنية الإسلامية في بلاد شرق إفريقيا ، وتتمثل في المنشآت المعمارية وفي الزخارف المنقوشة على الأبواب والجدران ، وفي مختلف فنون النقش والحفر والنحت (89) .

ومن الملاحظ أن حركة انتشار الإسلام في المناطق الداخلية الإفريقية ازدادت قوة في نهاية العصور الوسطى عندما بدأ الخطر البرتغالي بالظهور ، فقد ترك العرب المسلمون منطقة السواحل الشرقية لإفريقيا تجنباً لاعتداءات البرتغاليين المتكررة فلجأوا إلى الداخل الإفريقي ، مما أدى إلى المزيد من التوسع في نشر الإسلام بين القبائل الإفريقية المختلفة .

لبحرية إلى نبوغهم في علم البحار وما يتصل بعلم الملاحة ومن استخدام أو اختراع آلات أو تدوين مرشدات فلكية وبحرية .

ومن المعروف أن علماء الفلك المسلمين أمثال محمد بن موسى الخوارزمي والبتاني والبيروني قد فاقوا علماء اليونان القدامى ، وكان الملاحون العمانيون والسيرافيون يستخدمون بيت الإبرة والبوصلة الملاحية . (ووردة الرياح) أو دفاتر الإرشادات البحرية التي كانت تعرف باسم (رهماني) ، وتتضمن معلومات إضافية عن الرياح ومصادر هبوبها

وعن السواحل والشعاب والجداول الفلكية والملاحية ومواسم السفر . وقد شاهد المقدسي أمثال هذه الدفاتر وقام بتدوينها مثل كتاب الفوائد لابن ماجد ، وكتاب المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لسليمان المهري ، ومن أشهر المرشدين من قدامى الملاحين العرب خواشير بن يوسف الأزكي (90) .

وهكذا كان الملاحون العمانيون ملمين بكل ما يتعلق بركوب البحر وكانوا من أمهر الناس بشهادة الكتاب والمؤرخين القدامى والمحدثين كما مهروا في صنع السفن بأنواعها وصنع الآلات والأدوات الفنية العلمية التي تلزم لتأمين رحلاتهم والوصول بسفنهم إلى أقصى البلدان التي تطل على المحيط الهندي وبحر الزنج والصين . وبالتالي فإن إسهام العمانيين في الحضارة الإسلامية كما مر معنا تنوعت مصادره من مجال الفكر والثقافة والدين والعمران والفنون والاقتصاد وحمل راية الإسلام ونشرها شرقاً وغرباً وانتهاء بضلوعهم وتفوقهم في الملاحة وعلم البحار .

المراجع:

1- عبد الله يوسف غنيم : أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، الكويت 1981 م ، ص 42 .
2- الاصطخري : المسالك والممالك ، ط ، 1961 ، ص 27 . ابن حوقل : صورة الأرض ط بيروت ، ص 45 – 47 .
3- الإدريسي : جزيرة العرب من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بغداد 1971 م ، ص 43
4- The Journal of Oman Studies
5- نور الدين السالمي : تحفة الأعيان ، ج 1 / 66 .
6- المصدر السابق نفسه .
7- أبو القاسم البرادي : الجواهر المنتقاة ، القاهرة ، 1884 ، ص 155 .
8- الشماخي : كتاب السير ، القاهرة ، 1963 م هن ج 3 / 138 .
9- محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير ، القاهرة ، 1963 م ، ج 3 / 138 .
10- الشماخي : مصدر سابق ، ص 70 .
11- سالم السيابي : إزالة الوعثاء عن أتباع الشعثاء ، ص13 ى- 23 . سيده كاشف : عمان في فجر الإسلام ، ص 67 .
12- الورجلاني : كتاب الدليل والبرهان ، القاهرة 1306 هـ ، ص 80 .
13- رجب محمد عبد الحليم : العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام ، مسقط 1989 م ، ص 39 – 40 .
14- المرجع السابق نفسه ، ص 40 .
15- نور الدين السالمي : تحفة الأعيان ، ج1 / 22 ، 34 ، 37 ، 39 .
16- المرجع السابق نفسه ، ج1 /53 ، 55 – 56 .
17- المرجع السابق نفسه ، ج1 / 166 – 167 .
18- الطبري : ج5 / 150 .
19- رجب محمد عبد الحليم : العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام ، ص 6-7 .
20- نور الدين السالمي : مصدر سابق ج1 / 4 .
21- سعيد عاشور ، عوض خليفات : عُمان والحضارة الإسلامية ، مسقط 1987 م ، ص 228 .
22- رجب محمد عبد الحليم : مرجع سابق ، ص 9-10 .
23- سليمان محمد الغنيم : الوجود البرتغالي في المصادر العمانية المحلية ، الرياض 1979 م ج 2 / 116 .
24- الأزكوي (سرحان بن سعيد) : تاريخ عُمان المقتبس عن كشف الغمة . ص 91-200 . ابن رزيق : الفتح المبين ص254 – 250 عائشة علي السيار : دولة اليعاربة في عُمان وشرق أفريقيا . ط1 . بيروت 1975 م ، ص 41 .
25- دونالد هولي : عُمان ، مؤسسة ستايس الدولية ، ص 150 . عُمان في عيون العالم : نشر وزارة الإعلام العمانية ، مسقط 1987 ، ج2 / 188 .
26- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ط .ليدن ، 1906 م ، ص 35 .
27- درويش : (مديحة أحمد) ، سلطنة عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، جده ، 1982 م ص 24 -25 .
28- عمان في عيون العالم : مرجع سابق ، ج1 / 170 .
29- دونالد هولي : مرجع سابق .
30- المرجع السابق نفسه .
31- الأزكوي : مصدر سابق . ص 92 .

32- عصفور محمد أبو المحاسن : مجلة الدراسات العمانية ، ج1 + ج2 /145 .عنوان المدن الفينيقية .ط .بيروت 1975م.
33- دونالد هولي : مرجع سابق .
34- عُمان في عيون العالم : مرجع سابق ، ج2 / 188 .
35- البوسعيدي : الرائد هلال بن محمد بن أحمد ، تاريخ الحصون والقلاع في عُمان ، 1988 م .
36- المرجع السابق نفسه .
37- السيابي : (سالم بن حمود) ، عُمان عبر التاريخ ، ج1 . إصدار وزارة التراث القومي والثقافة 1986 م .
38- القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، بيروت ، دار الكتب العالمية .
39- البوسعيدي : المرجع السابق نفسه .
40- المرجع السابق نفسه .
41- جمال محفوظ : فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، بيروت المؤسسة العربية .
42- Hawley.Op.cit.p.121
43- ابن بطوطة : الرحلة ، ص 271 .
44- Hawyley ,op.cit.ipp,170-171
45- المرجع السابق نفسه ، ip.168 -169
46- حسين مؤنس : المساجد ، عالم المعرفة ، عدد 37 ، عام 1981 م ص 145 . 147 .
47- شوقي ضيف : تاريخ الأدب ، عصر الدولة والإمارات ، المجلد الخامس ، القاهرة ، دار الهلال .
48- توفيق أحمد عبد الجواد : تاريخ العمارة والفنون ، العصور المتوسطة الأوروبية والإسلامية ، القاهرة .
49- دونالد هولي : مرجع سابق .
50- البوسعيدي : مرجع سابق 1988 م ، ص 180 .
51- مايلز : (س – ب) ، الخليج وبلدانه وقبائله ، عُمان 1982 م ، ص 24 .
52- حوراني : (جورج فضلو) ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر القاهرة ، ص 42 . العاني: (عبد الرحمن) دور العمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،عُمان،1986 م ،ص 4.
53- مايلز : مرجع سابق ، ص 25 ، 27 .
54- حوراني : مرجع سابق ، ص 48 ، 52 .
55- عصام سنحنيني : الانتشار العربي في الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب ، ص 87 .
56- السالمي : (محمد بن عبد الله) . وناجي عساف ، عُمان تاريخ يتكلم ، دمشق 1283 هـ ، ص 80 –81 .
57- حوراني : مرجع سابق ، ص 101 – 102 .
58- الطبري : التاريخ ، ج4 / 212 – 213 .
59- فاروق عمر فوزي : انتشار العرب في أقاليم الخليج العربي الشرقية ، ص 71 .
60- البلاذري : فتوح البلدان ، ج2 / 476 . سيده كاشف : عُمان في فجر الإسلام ، ص 35
61- فاروق عمر فوزي : مرجع سابق ، ص 72 .
62- الطبري : التاريخ ج4 / 213 – 214 . البلاذري : فتوح البلدان ، ج2 / 476.
63- المصدر السابق نفسه ، ج5 / 55 .
64- البلاذري : فتوح البلدان ، ج2 / 384 .
65- عبادة كحيلة : العرب والبحر ، ص49 .
66- البلاذري : الفتوح ، ج3 / 534 .

67- المصدر السابق نفسه ، ج1 / 279 .
68- المصدر السابق نفسه ، ج1/ 150 .
69- ابن حيان : المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، تحقيق محمد علي مكي ، بيروت 1973 م ، ص 133 .
-لمزيد من التفاصيل عن الطريق البري . انظر نقولا زيادة : الجغرافيا والرحلات عند العرب ص 220 وما بعدها
70- ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص 64 ت 72 .
71- ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص 11 – 13 .
72- سلسلة التواريخ ، ص 15 – 21 .
73- المصدر السابق نفسه ، ص 18 .
74- عبادة كحيلة : العرب والبحر ، ص 60 .
75- المسعودي : مروج الذهب ، ج2 / 140 . سيده كاشف : علاقة الصين بديار الإسلام ، مجلة كلية الآثار العدد الأول ، 1975 م ، ص 39 السيد عبد العزيز سالم : التجارة البحرية في الخليج ، ص 408 .
76- عبادة كحيلة : مرجع سابق ، ص55 .
77- ابن بطوطة : الرحلة ، ص564
78- عامر محمد الحجري : تاريخ العلاقات العمانية الأفريقية ، ص 575.
79- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج2 / 27 ، سيده كاشف : مرجع سابق ، ص 24 .
80- عوض عبد الهادي العطا : الإسلام في سواحل البحر الأحمر الغربي ، مجلة دراسات أفريقيا، الخرطوم ، العدد الثالث، 1987 م ، ص 47
81- عامر محمد الحجري : مرجع سابق ، ص 778 .
82- عبادة كحيلة : مرجع سابق ، ص 51 .
83- عامر الحجري : مرجع سابق ، ص 777 .
84- محمد محمد أمين : تطور العلاقات العربية الأفريقية ، ص 46 – 50 .
85- سيد حامد حريز : المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق أفريقيا ، بيروت ، ص 85 – 21 .
86- المرجع السابق نفسه ، ص 129 .
87- حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى ، 1975 م ، ص 21 .
88- عامر الحجري : مرجع سابق ، ص 778 .
89- المسعودي : مروج الذهب ، ج4 / 194 .
90- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص 10-11 . ابن ماجد : كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد . وكتاب الاختصار في أصول علم البحار